أسرار الكنيسة السبعة

مقدمة عامة

تعريفها :

هى أعمال مقدسة ننال بها بركات ونعم غير منظورة تحت مواد أو علامات منظورة .

فاعليتها :

ليست الأسرار الكنيسة مجرد إشارات أو علامات أو طقوسا خارجية ، ولكنها ذات فاعلية روحية خفيه مثل الميلاد الثانى فى المعمودية ، ونوال ختم الروح القدس بالميرون ... إلخ .

وللأسرار مفعولان :

١- مفعول عام وهو " النعمة " ويشمل جميع الأسرار .

٢- مفعول خاص وهو " الوسم " بالنسبة للأسرار التى لا تعاد وهى المعمودية والميرون والكهنوت .

عددها :

عددها سبعة – وهى : المعمودية ، الميرون ، والإفخارستيا ، التوبة ، مسحة المرضى ، الزيجة ، الكهنوت .

وكان سليمان الحكيم قد تنبأ مشيراً إليها بقوله :

" الحكمة بنت بيتها – نحتت أعمدتها السبعة " (أم ٩:١) .

فالمسيح هو الحكمة ، والكنيسة هى بيته ، والأسرار السبعة هى أعمدتها .

شروط

١- المادة الملائمة للسر ، كالماء للمعمودية ، والزيت المقدس للميرون والخبز والخمر للإفخارستيا .

٢- الكاهن المشرطن قانونياً (**وكلمة مشرطن أصلها يونانى من مقطعين :**

شيرو – طونيا (أى يد – توضع) فيكون معنى شرطن " موضوعة عليه اليد " – أى الرسامة .

٣- التقديس بالروح القدس بالصلوات والعبارات الموضوعة لكل سر .

سر المعمودية

تعريفه :

هو سر مقدس به نولد ميلاداً ثانياً ، بتغطيسنا فى الماء ثلاث دفعات على اسم الثالوث الأقدس الآب والإبن والروح القدس (مت ١٩:٢٨) .

رموزه فى العهد القديم :

١- **فلك نوح :** " .... حين كانت أناة الله (١بط ٣:٢٠-٢١)

وأوجه الشبه بين الفلك والمعمودية كثيرة منها :

أ- وضع الله تصميم الفلك كما أسس المسيح المعمودية .

ب- دخل نوح (وأهل بيته) فى الفلك بالإيمان ، وهكذا ننال المعمودية بالإيمان (مر١٦:١٦) .

ج- كان الفلك واسطة نجاة لنوح ومن كان معه ، وهكذا بالمعمودية ننجو من موت الخطية.

٢- **الختان :** " وبه أيضاً ختنتم ختاناً (كو٢:١١-١٢)

- وكما كان الختان أساساً لبنوية نسل إبراهيم ، هكذا بالمعمودية نحصل على بنويتنا لله .

- وكما كان بالختان يتم خلع الغرلة ، هكذا بالمعمودية نخلع الإنسان العتيق ونلبس المسيح " لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " (غلا ٣:٢٧) .

- وكما لا يمكن إعادة الختان ، هكذا لا تعاد المعمودية .

٣- **عبور البحر الأحمر :** " فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا

(١كو ١٠:١-٢)

وكما كان عبور البحر الأحمر بالنسبة لبنى إسرائيل خلاصاً لهم من عبودية فرعون ، هكذا أيضاً بالمعمودية نخلص من عبودية إبليس .

٤- **معمودية يوحنا المعمدان :** " أنا أعمدكم بماء للتوبة (مت ٣:١١)

وعد المسيح بالسر وتأسيسه :

قال السيد المسيح لنيقوديموس " الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو ٣:٥) – وقد أمر تلاميذه قائلاً " فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس (مت٢٨:١٩) – انظر(مر ١٦:١٥-١٦)

ممارسة السر فى عصر الرسل :

* فى يوم الخمسين اعتمد ٣٠٠٠ شخصاً (أع ٢:٣٨-٤١) .
* إعتمد المؤمنون فى السامرة بإسم الرب يسوع (أع ٨:١٣ ،١٦) .
* قام فيلبس بتعميد الخصى وزير كنتاكة ملكة الحبشة (أع ٨:٣٦-٣٨) .
* اعتمد شاول الطرسوسى على يد حنانيا (أع ٩:١٨) .
* قام بطرس بتعميد كرنيليوس والذين كانوا معه (أع ١٠:٤٨) .
* قام بولس بتعميد ليدية وأهل بيتها (أع ١٦:١٥) وحافظ السجن وأهل بيته (أع١٦:٣٣).
* كما قام أيضاً بتعميد تلاميذ فى أفسس (أع ١٩:٥) .

المعمودية هى الميلاد الثانى ولازمة للخلاص :

* قال المسيح لنيقوديموس " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو ٣:٥) .
* وقال أيضاً للتلاميذ " من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦:١٦) .
* وقال بطرس الرسول " توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس " (أع ٣:٣٨) .
* وقال حنانيا لشاول " قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً بإسم الرب " (أع ٢٣:١٦)

وقال بولس الرسول " فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة " (رو ٦:٤) .

(انظر أيضاً كو ١٢:٣) .

* وقال أيضاً " لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " (تيطس ٥:٣) .

* وقال بطرس الرسول " ... الذى مثاله يخلصنا نحن الأموات أى المعمودية " (١بط ٢١:٣) .

المعمودية بالتغطيس :

١- لأن كلمة معمودية معناها " صبغة " .

٢- ولأنها مثال دفن المسيح وقيامته (رو ٤:٦ ، كو ١٢:٢) .

٣- ولأن المسيح هكذا اعتمد (مت ١٦:٣) وهكذا مارسها الرسل (أع ٣٨:٨-٣٩).

معمودية الدم أو الشهادة :

تعتبرها الكنيسة معمودية فوق العادة بالنسبة للذين يستشهدون على اسم المسيح قبل قبولهم معمودية الماء " كل من يعترف بى .... (مت ٣٢:١٠) .

سر الميرون

معنى كلمة ميرون :

كلمة " ميرون " يونانية ، ومعناها " طيب " – وهى تطلق على هذا السر لأنه يتم بالرشم بزيت (أو طيب) مقدس ، خاص لهذا السر ولتدشين الكنائس الجديدة والأوانى المقدسة والأيقونات ... الخ .

تعريف سر الميرون :

هو سر مقدس به ننال ختم موهبة الروح القدس .

إرتباطه بالمعمودية :

يمنح هذا السر بعد المعمودية مباشرة ، لتثبيت المعمد فى الإيمان وإستمرار نموه فى الحياة الروحية .

الوعد به وتأسيسه :

أعطى السيد المسيح وعده بمنح المؤمنين عطية الروح القدس كما جاء فى (يو ٧:٣٧-٣٩) " **وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إلىَّ ويشرب من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه ، لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطِى به، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد** "

وبعد قيامة الرب من بين الأموات ، نفخ فى وجوه تلاميذه ، وقال لهم اقبلوا الروح القدس (يو ٢٠:٢٢) .

وقد تم وعد الرب بحلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين . وتمت بذلك نبوة يوئيل النبى " ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى " (٢:٢٨) .

ممارسته فى العصر الرسولى :

كان الرسل يمارسونه بوضع اليد ، ولما تكاثر عدد المؤمنين واتسع نطاق الكنيسة، وأصبح متعذراً إتمامه لجميع المؤمنين بوضع أيدى الرسل ، عملوا الميرون – كما روى آباء

الكنيسة – من الحنوط الذى كان على جسد الرب ، مع الحنوط والأطياب التى أعدتها النسوة (لو ٢٣:٥٦ ، ٢٤:١) وأضافوا إليها زيت الزيتون وأصناف أخرى من الأطياب والعطور كالمر والعود والسليخة وقصب الذريرة وعود اللبان (خر ٣٠:٢٢ –٣٣) وقدسوها بكلمة الله والصلاة ، **ووزعه على الكنائس لكى يكون زيت مسحه مقدسة :**

" وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ .. وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ . وهى حق وليست كذباء . كما علمتكم تثبتون فيه (١يو ٢:٢٠ ، ٢٧) .

استقلاله عن سر المعمودية :

من الواضح أن هذا السر يعطى مستقلاً عن المعمودية ، **وذلك مما يلى :**

١– جاء فى (أع ٨:١٤–١٧) :

" ولما سمع الرسل الذين فى أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صلباً لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم غير أنهم كانوا معتمدين بإسم الرب يسوع . حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس " .

٢– جاء فى (أع ١٩:١–٦) :

" فحدث فيما كان أبلوس فى كورنثوس أن بولس بعد ما إجتاز فى النواحى العالية جاء إلى أفسس . فإذ وجد تلاميذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم . قالوا له ولا سمعنا انه يوجد الروح القدس . فقال لهم فبماذا إعتمدتم. فقالوا بمعمودية يوحنا . فقال بولس أن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذى يأتى بعده أى بالمسيح يسوع . فلما سمعوا اعتمدوا بإسم الرب يسوع . ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون " .

وهكذا نرى أن الرسل كانوا يمنحون عطية الروح القدس للذين يعتمدون بوضع أيديهم عليهم بعد المعمودية .

حادثة كرنيليوس :

بالنسبة لكرنيليوس وأهل بيته ، قد حل الروح القدس عليهم قبل عمادهم ، وكان ذلك بتدبير إلهى خاص لكى يؤكد لبطرس استحقاق الأمم أن ينالوا بركات الإيمان بالمسيح ، إذ كان بطرس مرتاباً من جهة هذا الأمر ، متردداً فى الذهاب إلى بيت أممى ، وقد أزال الرب هذه الشكوك من فكرة بصورة واضحة ملموسة إذ رآهم يتكلمون بلغات ويتنبأون ، فلم يمنع عنهم المعمودية . (أع ص١٠) .

متى يُعطى سر الميرون :

ينبغى أن يمنح سر الميرون بعد المعمودية مباشرة ، ولا ينبغى تأخير بالنسبة للأطفال (كما صارت الكنائس الغربية تؤجله بالنسبة للأطفال المعمدين منذ القرن الثالث عشر) .

- فالسيد المسيح له المجد حالما صعد من الماء حل الروح القدس عليه (مت ٣:١٦) .

- والرسل هكذا لم يؤخروا وضع أياديهم على المعتمدين ، كما رأينا بالنسبة لمؤمنى السامرة (أع ص٨) وتلاميذ أفسس (أع ص ١٩) .

تاريخ الميرون :

جاء " بكتاب " الميرون المقدس ما يلى (ص ٢٣) :

(٢) لقد أحضر القديس مار مرقس الرسول كاروز الديار المصرية زيت الميرون معه إلى الإسكندرية ، حيث قام بتأسيس كنيسة مصر سنة ٦٣م ، وكان البطاركة يعمدون الأطفال فى الكنائس فى مدينة الإسكندرية مرتين فى العام . وعندما انتهى الميرون فى أيام القديس أثناسيوس الرسولى ، من كنائس رومية والقسطنطينية وأنطاكية ، إضطروا أن يصلّوا على زيت الزيتون ويقدمونه وأسموه زيت الأوخارسما ، وطلبوا جزءاً من الميرون من كنيسة الإسكندرية ، فرد عليهم القديس أثناسيوس بأن ما لديه لا يكفيه وإياهم ، وأخبرهم أن يقوموا بعمل الميرون من الأطياب التى أمر الله بها موسى فى العهد القديم ويضيفوا هذه الأطياب إلى زيت الزيتون ، ثم تُطبخ وتُقدس ، وبعد ذلك يضاف إليها جزء من الميرون المتبقى (كخميرة) ، فطلبوا ن القديس أثناسيوس بأن يقوم بهذا العمل . وحضر مندوبو

هذه الكنائس الرسولية وأقام القديس أثناسيوس حفلاً مقدساً تم فيه عمل الميرون المقدس عمل مستوى مسكونى لأول مرة فى مدينة الإسكندرية ، ثم وزع منه على الكنائس الأخرى، وعلمهم طريقة عمله وطقس تقديسه لإستخدام هذه الطريقة نفسها كلما احتاجوا إليه . وإستقبلت الكنائس الميرون المقدس والمعد بمدينة الإسكندرية بالتراتيل والتسابيح والفرح .

(٣) وكان البطاركة فى كنيسة الإسكندرية يقومون بتقديس الميرون وطبخه فى الجمعة السادسة من الصوم الكبير أو فى الخميس الكبير من الصوم المقدس.

ولقد تم عمل الميرون المقدس ٣٣ مرة منذ عهد الرسل حتى الآن [١] .

[١] هذا الكتاب صدر فى سبتمبر ١٩٨٨م .

سر الإفخارستيا

تمهيد :

كلمة " إفخارستيا " يونانية ومعناها " الشكر " – ويراد بسر الإفخارستيا سر التناول المقدس من جسد ودم الرب الأقدسين .

ويتميز هذا السر بأننا عن طريقه يعطينا الرب ذاته فى جسده ودمه لكى يكونا لنا طعاماً روحياً ، وغفراناً لخطايانا ، وثباتاً فيه – أما باقى الأسرار فأنها تمنحنا فقط البركات أو المواهب الخلاصيه بحسب طبيعة كل سر .

تعريفه :

هو سر مقدس به يتناول المؤمن جسد ودم الرب (متحدين بنفسه ولاهوته) تحت كلى وعرضى الخبز والخمر .

إيماننا من جهته :

تؤمن كنيستنا الأرثوذكسية أن الخبز والخمر بعد تقديسها يستحيلان – أى يتحولان – حقيقة وجوهرياً وبطريقة سرية إلى جسد الرب ودمه ، ومع بقاء الأعراض الظاهرية من طعم ولون ورائحة .. إلا أننا نتناول بما يفوق الخواص جسد المسيح ودمه بحالة ذاتيه وجوهرية وليس على وجه رمزى أو اعسارى ولا بحسب حلول اللاهوت وحضوره فى مادتى الخبز والخمر .

رموزه والنبوات عنه فى العهد القديم :

مهد الله لقيام هذا السر فى العهد الجديد برموز ونبوات أهمها :

١ – تقدمه ملكى صادق :

كان ملكى صادق كاهناً لله العلى ورمزاً للمسيح (عب ص٧) – وقد أخرج لإبراهيم ورجاله خبزاً وخمراً (تك ١٤:١٨) – وكما كانا غذاء وإنتعاشاً لعبيد إبراهيم ، هكذا – مع الفارق – أعطانا المسيح جسده ودمه الأقدسين غذاء وتجديداً لنفوسنا .

٢ – خروف الفصح :

كان ذبيحة تم عن طريقها إفتداء أبكار العبرانيين فى مصر (خر ص١٢) ، وخروجهم من عبوديتها ، وهكذا فى سر التناول ننال من ذبيحة جسد ودم المسيح فصحنا الحقيقى (١كو ٧:٥) خلاصاً من عبودية الخطية .

٣- المن :

أكل بنو إسرائيل المن فى البرية ، وكأن طعامهم الأساس خلال رحلة البرية – وقد أشار المسيح إلى ذاته باعتباره المن الحقيقى الذى نأكله فنحيا به حياة روحية أبدية– وهو خبز الحياة الذى وعد به قائلاً " والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم " (يو ٥١:٦) .

٤- خبز الوجوه :

كان على المائدة فى القدس دائماً (خر ٣٠:٢٥) وكان طعاماً مقدساً لا يحل أكله إلا لكهنة – ونحن كمؤمنين مقدسين نتناول جسد الرب ودمه غذاء مشبعاً لأرواحنا.

٥- جمرة أشعياء :

مس بها الملاك شفتى أشعياء فانتزع إثمه وكفى عن خطيته (أش ٧:٦) وقد إلتقطها الملاك من على المذبح ، وهكذا تعطينا ذبيحة جسد ودم المسيح تطهيراً لقلوبنا ونفوسنا .

٦- أما عن النبوات الخاصة بهذا السر فهى :

+ قال المرنم " ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى " (مز ٥:٢٣) ولاشك أن هذه العبارة تحمل فى طياتها نبوة عن مائدة جسد ودم المسيح التى إعتبرها الرسول بولس " مائدة الرب " (١كو ٢١:١٠) .

+ تنبأ أشعياء " فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر .. فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمه " (١٩:١٩-٢١) وقد تحقق هذا القول بقيام ذبيحة سر جسد ودم المسيح فى مصر التى تمثلت فيها كل الأمم .

+ تنبأ ملاخى " لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لأسمى بخور وتقدمة طاهرة لأنى إسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود " (١:١٠-

١١) – وهذه النبوة تتفق مع نبوة أشعياء السابقة عن البركات المعدة للأمم من خلال التقدمة الطاهرة وهى ذبيحة جسد ودم الرب الأقدمين .

وعد المسيح بالسر :

فى (يو ٦:٣٢-٦٩) حوار دار بين المسيح واليهود من جهة كونه خبز الحياة – وقد تضمن وعداً صريحاً من المسيح له المجد بإعطاء جسده مأكل حق (حقيقى) ودمه مشرب حق (حقيقى) .

قال المسيح " أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء .. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم ".

فإستغرب اليهود هذا الكلام وخاصم بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنأكل .

ومن هذا نستنتج أن اليهود قد أخذوا كلام المسيح بمفهوم حرفى لا مجازى ولذلك تساءلوا قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل .

وهنا نرى المسيح بلغة التأكيد لما قال ولما فهموه يقول " الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه .. ".

وكان نتيجة ذلك أن كثيرين من تلاميذه إذ سمعوا هذا الكلام قالوا إنه صعب من يقدر أن يسمعه ... ورجعوا غلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه فقال يسوع للإثنى عشر ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا ..

– فهل كان كلام المسيح مجازياً ؟! :

– كلا طبعاً ، لأن لو قَصَد المعنى المجازى لكان أوضعه ولاسيما لتلاميذه الذين تراجع منهم كثيرون وهو الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبِلون (١تى ٤:٢) والذى كان يفسر لتلاميذه أمثلته التى كان يعسر عليهم فهمها (مت ١٣:٣٦ ... الخ) .

فلا شك أن المسيح قد قَصَد المعنى الحرفى والمباشر بكلامه عن جسده كمأكل حقيقى ، وعن دمه كمشرب حقيقى ، حتى أنه قال للإثنى عشر ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا ..

جاء بتغير الإنجيل للقديس يوحنا (للجنة برئاسة نيافة الأنبا غريغوريوس) :

" .. لقد كان من الممكن لو أنهم فهموا على غير ما قصد أن يراجع قوله خارجاً بعبارات أخرى يتفادى بها فهمهم الحرفى لمنطوق كلماته . مع ذلك لم يتراجع ولم يتنازل عن قوله مُصِّراً عليه كل الإصرار ، وهو الذى جاء ليخلص لا ليهلك ، وليجمع لا ليبدد . بل زاد على قوله أن وجَّه إلى تلاميذه الإثنى عشر قوله : " ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا ؟ " أى أنه سيبقى عند قوله مَصِّراً عليه حتى لو ذهب عنه تلاميذه الإذنى عشر وهذا تعبير يبدو فيه واضحاً ثباته على موقفه ، وبالتالى أن كل ما قاله خاصاً بسر التناول ينبغى لمن يريد أن يكون من أتباعه أن يفهمه على حقيقته فهماً حرفياً لا مجال فيه لمجازٍ أو توريه " .

تأسيسه :

أسسه السيد المسيح ليلة آلامه :

٢٦وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». ٢٧وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ ٢٨لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا.

(مت ص٢٦)

٢٢وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي». ٢٣ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. ٢٤وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. (مر ص١٤)

١٩وَأَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». ٢٠وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ. (لو ص٢٢)

<u>هنا نرى أن كلام الرب قد قام على ثلاثة اركان لا تقبل المجاز – وهى :</u>

١- **إقرار وشهادة** : " هذا هو جسدى .. هذا هو دمى .."

٢- **عهد وميثاق** : " هذا هو دمى الذى للعهد الجديد " – " هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى .. "

٣- **أمر تكليف** : " إصنعوا هذا لذكرى " .

<u>ممارسته فى الكنيسة الأولى :</u>

١- مارسته الكنيسة الأولى بإنتظام – ولاسيما كل يوم أحد – وكانت ممارسته تسمى " كسر الخبز " (أع ٢:٤٢،٤٦ ، ٢٠:٧) .

٢- وقد أكد الرسول بولس **<u>ذلك فى مناسبتين :</u>**

١٥أَقُولُ كَمَا لِلْحُكَمَاءِ: احْكُمُوا أَنْتُمْ فِي مَا أَقُولُ. ١٦كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟

(١كو ص١٠)

٢٣لأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضاً: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا أَخَذَ خُبْزاً ٢٤وَشَكَرَ فَكَسَّرَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». ٢٥كَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَمَا تَعَشَّوْا قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي». ٢٦فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. (١كو ص١١)

ثم يضيف الرسول بولس إلى كلامه ، موضحاً نظرة الكنيسة الأولى لهذا السر مهابته وخطورة النتائج المترتبة على الإستهانة بقدسيته بما يؤكد أنه ليس شركة فى خبز وخمر عاديين ، بل تناول جسد حقيقى ودم حقيقى للرب :

٢٧إِذاً أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَكُونُ مُجْرِماً فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. ٢٨وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ. ٢٩لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. ٣٠مِنْ أَجْلِ هَذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ. ٣١لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا (١كو ص١١)

وجهات نظر منكرى الإستحالة والرد عليها :

١- فكرة الرمز :

وكان اول من نادى بها شخص يدعى بارمانيوس ظهر فى فرنسا فى القرن الحادى عشر – وقيل أنه استقى ذلك من تعليم سابق منسوب إلى تاودربطس التطورى أحد أعضاء مجمع خلقيدونية الباطل سنة ٤٥١م ، والقول بالرمز هو قول غير سليم ، لأن الرمز يسبق المرموز إليه وليس العكس .

٢- فكرة الحلول :

وهى العقيدة التى نادى بها مارتن لوثر ، فقال أن المسيح فى هذا السر يحل بذات جسده ودمه فى الخبز والخمر حلولاً فعلياً سرياً وليس حلولاً روحياً ، وذلك مع بقاء مادتى الخبز

والخمر بدون إستحاله أى أن التناولين – بحسب هذه النظرية – يتناولون ذات جسد ودم المسيح فى غلاف من الخبز والخمر . وهكذا تمسك مارتن لوثر بحرفية كلام المسيح عن جسده ودمه ، بينما خرج – لوثر – بفكرة الحضور أو الحلول المزدوج ، وهى فكرة لا تتفق مع النصوص الكتابية التى جاءت خاصة بهذا السر .

٣- نظرية الحضور الروحى فى الخبز والخمر :

وهى نظرية كالِفن (Calvin) والمسيحيين الذين يفهمون كلام المسيح عن جسده ودمه مجازياً لا حرفياً ، ويقولون أن المسيح يرافق هذا العشاء بحالة روحية إلى قلوب المتناولين بالإيمان .

وقد سبق التأكيد على ضرورة تفسير كلام المسيح حرفياً ، فضلاً عن كون المفهوم الروحى والإيمان لا يتنافيان مع كوننا نتناول جسداً حقيقياً ودماً حقيقياً كغذاء روحى لنفوسنا .

٤- نظرية الحضور الروحى فى المؤمنين :

وهى تعبر عن رأى الكنيسة الأسقفية التى تقول عن العشاء الربانى أنه سر جسد المسيح ودمه ، دون أن يستحيل الخبز والخمر إلى ذات جسد المسيح ودمه ، ولا يحلان فى الخبز والخمر اللذين يظلان كما هما ، ولكن عندما يتناولهما المؤمنين يحل جسد المسيح ودمه روحياً فيهم .

والرد على هذه النظرية واضح فى أنها لا تتفق مع تأكيد المسيح أن جسده مأكل حق ودمه مشرب حق ، وقوله " خذوا كلوا هذا هو جسدى .. هذا هو دمى .. الأمر الذى قبله التلاميذ حرفياً ليلة آلامه ، إذ كان مشاعرهم لا يناسبها إلا المعنى المباشر ، وليس المجازى أو الرمزى أو ما يقبل التأويل .

٥- نظرية التذكار :

وهى وجهة نظر زوينجلى (Zwingli) الذى لم يقبل عقيدة الإستحالة ولا فكرة الحلول الروحى سواء فى الخبز والخمر أو فى المؤمنين .

ولكنه قال أن المؤمنين عندما يتناولون من الخبز والخمر يتذكرون ما تحمله المسيح من الآلام الكفارية ، ويتأثرون بها فى نفوسهم بعمل الروح القدس ، فيعيشون مع المسيح بمحبة وإخلاص وتواضع . ونحن أيضاً نعتقد أن هذا السر هو تذكار آلام وموت المسيح وقيامته وفى نفس الوقت نعتقد أنه تذكار عينى ، أى تذكار الشئ لذاته ، كما كان المن المحفوظ فى تابوت العهد تذكاراً لذات المن الذى أكله بنو إسرائيل فى البرية ، وكما كانت عصا هارون تذكاراً لذاتها .

سر التوبة

تعريفه :

هو سر غفران الخطايا برجوع الخاطئ إلى الله نادماً على عطاياه ، معترفاً بها أمام كاهن الله .

الإعتراف فى العهد القديم :

كان الإعتراف العلنى بالخطايا معروفاً فى العهد القديم :

١- فقد جاء فى (لاويين ٥:١-٦) :" إذا أخطأ أحد .. أو إذا حلف فإن كان يذنب فى شئ من هذه يقر بما قد أخطأ به " .

٢- وجاء فى (تث ٢٦:٣) : " وتأتى إلى الكاهن الذى يكون فى تلك الأيام وتقول له إعترف اليوم للرب إلهك " .

٣- وقال الحكيم (أم ٢٨:١٣) : " من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يُرحم " .

٤- وجاء فى (نح ٩:١-٢) : " اجتمع بنو إسرائيل بالصوم وعليهم مسوح وتراب ... ووقفوا واعترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم ".

الوعد بالسر وتأسيسه فى العهد الجديد :

١- قال السيد المسيح لتلاميذه" الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء " (مت ١٨:١٨) .

٢- وقال لهم أيضاً " من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت " (يو ٢٢:٢٠) .

ممارسته فى الكنيسة الأولى :

١- إرتكب أحد المؤمنين فى كورنثوس خطية الزنا مع امرأة ابيه فحكم الرسول بولس عليه بإبعاده عن الكنيسة حتى يتوب (١كو ٥:٥) – ولما تاب رجع ، حكم الرسول بعودته (٢كو ٥:٣-١١) .

٢- جاء فى (أع ١٨:١٩) " وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم " .

شروط التوبة :

١- الندامة وإنسحاق القلب على الخطية " لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة " (٢كو ١٠:٧) .

٢- العزيمة الصادقة على مقاومة الخطية .

٣- الإيمان والرجاء فى مراحم الله .

٤- الإعتراف الشفوى الصريح بالخطايا أمام الكنيسة ممثله فى الكاهن . وهذا الإعتراف ينبغى أن يكون تلقائياً وليس عن اضطرار كما كان إعتراف عخان بن كرمى أمام يشوع (يش ٢٠:٧-٢١) .

التأديبات الكنسية :

ترى الكنيسة أن التائب يحتاج إلى علاج روحى يساعده على النمو فى حياة التوبة والإنتصار على الخطية ، فسمحت لأب الإعتراف أن يطلب من المعترف تنفيذ بعض

التدريبات الروحية بغرض تقويته فى جهاده كالأصوام وغيرها .. بإعتبارها وسائط تقوية لفائدة التائب . وليست عقوبات أو قصاصات على الإطلاق .

إلا أن الكنيسة الرومانية اعتبرت هذه التأديبات وفاء للعدل الإلهى . وهذا خطأ ، لأن عمل الفداء الذى قام به المسيح له المجد كان كافياً تماماً للكفارة عن خطايانا ووفاء لمطالب العدل الإلهى

+ " لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ... مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه وبحبره شُفينا " (أش ٥٣:٤-١٠) .

+ " أنه أسلم من اجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا " (رو ٤:٢٤) .

+ " إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا " (١يو ٢:١) .

خطية التجديف على الروح القدس :

قال السيد المسيح : " كل خطية وتجديف يغفر للناس . وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس " (مت ١٢:٣١) .

وقال الرسول يوحنا " توجد خطية للموت .. وتوجد خطية ليست للموت " (١يو ٥:١٧) .

والمقصود بخطية التجديف على الروح القدس هو حالة العناد وقساوة قلب الإنسان ومقاومته المستمرة لعمل الروح القدس . مما يترتب عليه عدم التوبة ، والإستمرار فى رفضها حتى نهاية حياة ذلك الإنسان ، فتصير خطيته للموت الأبدى .

خطأ التعليم بالمطهر وصكوك الغفران :

ابتدعت الكنيسة الرومانية فيما بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر التعليم بوجود مكان يسمى المطهر حيث تتطهر بالنار نفوس الراقدين وفاءً لما عليهم من ديون (الخطية) للعدل الإلهى .

وبالإضافة إلى هذه العقيدة (الخاطئة) ابتدعت " صكوك الغفران " التى كانت تباع وتشترى متضمنة الغفران عن خطايا ماضية ومستقبلة (بالنسبة للأحياء) وخصم سنوات أو أيام من عذاب المطهر .

ولا يستند هذا التعليم على أساس كتابى ، بل إنه ينافق ما يعلنه الإنجيل عن كفاية عمل السيد المسيح الكفارى .

(وتدخل مناقشة هذا الموضوع بشئ من التفصيل فى دراسة " اللاهوت المقارن / منهج السنة الثانية) .

(صلاة قبل الإعتراف / عن سلسلة إعرف كنيستك)

أيها الآب القدوس . الذى يحب رجوع الخطاه . وقد وعدت أنك مستعد لقبولهم. أنظر يا رب الآن إلى نفس خاطئة قد ضلت وتاهت فى أودية العصيان زماناً طويلاً. فيه تمررت وشعرت بشقاوتها . لبعدها عن ينبوع خلاصها . والآن ترتد غليك . تطلب منك تطهيرها من الأدناس والأقذار التى توحلت فيها . إقبلها ولا ترفضها فإنك إن نظرت إليها بحنوك وعاملتها برحمتك تنقت وخلصت وإن أهملتها بادت وهلكت . إمنحنى يا رب نعمة بها أتقوى على الدنو منك بغيمان وطيد ورجاء تام لأعترف بذنوبى وأكره العودة إليها . وليبكتنى روحك على آثامى . أنر قلبى لأرى كم أخطأت وأسأت وتركت وأهملت . وإمنحنى عزماً وحزماً على عدم الرجوع إلى الإثم . لأثبت فى حفظ وصاياك وأحيا لمجد إسمك القدوس . آمين .

سر مسحة المرضى

نقتبس ما يلى عن كتاب " أسرار الكنيسة السبعة " لنيافة الأنبا متاؤس

سر مسحة المرضى هو سر مقدس من أسرار الكنيسة السبعة به ينال المريض المؤمن شفاء الأمراض النفسية والجسدية إذ يمسحه الكاهن بزيت مقدس ويستمد له نعمة الشفاء من الله . ويسمى سر القنديل لأن المسيحيين الأوائل كانوا يضعون الزيت فى قنديل يخرج منه سبعة قناديل تضاء كل واحدة منها فى أو كل صلاة ، ومازالت هذه العادة جارية ولكنهم يستبدلون القنديل بطبق زيت وبه سبعة قناديل من القطن تضاء واحدة فى بداية كل صلاة من صلوات القنديل السبع ، وهذا العدد الكامل يشير إلى سبعة أرواح الله المذكورة فى سفر الرؤيا (رؤ ١:٣) لأن روح الله يحل ويقدس الزيت لشفاء الذين يدهنون به ويستحسن أن تكون القناديل السبع موضوعة على شكل صليب.

أسس السيد المسيح له المجد هذا السر عندما قال لتلاميذه : " إشفوا مرضى طهروا برصا .. " (مت ٨:١٠) وقوله " وأية مدينه دخلتموها وقبلوكم ... فإشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد إقترب منكم ملكوت السماوات " (لو ٨:١٠،٩) . لأن الرب يسوع جاء لكى تكون لنا حياة ويكون لنا أفضل (يو ١٠:١٠) . فشفى المرضى وأقام السقماء ، وفتح أعين العميان طهر البرص ، أقام المقعدين والمشلولين بعد أن خلصهم من العلة الأساسية للمرض وهى الخطية ، " كان يسوع يجول يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس " (أع ٣٨:١٠) لأنه هو الذى تنبأ عنه ملاخى النبى قائلاً :

" ولكم أيها المتقون إسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها " (مل ٢:٤) .

وقد مارسه الآباء الرسل بناء على أوامر سيدهم فيقول الكتاب " فخرجوا وصاروا يكرزون (للناس) أن يتوبوا وأخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم " (مر ١٢:٦،١٣) .

نصح معلمنا يعقوب الرسول المؤمنين بممارسة هذا السر عند مرضهم طلبا للشفاء من الله الذى يقول : " أنى أنا هو الرب شافيك " (خر ٢٦:١٥) وقول المرنم شاكراً الرب قائلاً " باركى يا نفسى الرب .. الذى يشفى كل امراضك الذى يفدى من الحفرة حياتك " (مز١٠٣:١-٤) وقوله

أيضاً " يارب إلهى استغثت بك فشفيتنى " (مز ٢:٢٠) وصلاة أرميا النبى " إشفنى يا رب فأشفى " (أر ١٤:١٧) لذلك يقول معلمنا يعقوب " أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت بإسم الرب . وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له " (يع ١٥،١٤:٥). فإن كان الكاهن هو الذى يصلى فإن الرب هو الذى يشفى ، فالسر هو ليس عمل إنسان بل هو عمل الله .

+ضرورة الإعتراف على الكاهن قبل ممارسة سر مسحة المرضى:

سر مسحة المرضى فى كل صلواته يجعل شفاء الروح أساساً لشفاء الجسد وذلك بحكم الرابطة القوية بين الروح والجسد ، فإذا مرضت الروح مرض الجسد ، لذلك تطلب الكنيسة من أبنائها المرضى أن يتوبوا أولاً عن خطاياهم فشفى الروح وحينئذ يتماثل الجسد للشفاء .

نرى السيد المسيح له المجد عندما شفى مريض بيت حسدا قال له " ها أنت قد برئت فلا تخطئ لئلا يكون لك اشر " (يو ١٤:٥) مما يدل على أن مرض الرجل مدة ٣٨ سنة سببه الخطية ، وعندما جاءوا إليه بالمخلع ودلوه من سقف البيت وهو ملقى على فراشه لا يستطيع الحركة ، أول كلمة قالها له " مغفورة لك خطاياك " ، ثم أعقبها بقوله :" قم إحمل فراشك وإذهب إلى بيتك " (مت ٢:٩-٦) وبذلك كشف الرب يسوع أن سبب مرضه هو الخطية وكشف انه لابد من شفاء الروح بالتوبة قبل شفاء الجسد من المرض مادام أن سبب مرض الجسد هو مرض الروح بالخطية والأخطاء .

لا مانع من إستدعاء الطبيب لمعالجة المريض ولكن يجب إستدعاء الكاهن أيضاً لعمل سر مسحة المرضى وبإيمان وطيد ورجاء أكيد فى الشفاء والله لا يخيب الرجاء القوى فيه . ويخطئ المريض الذى يجعل إعتماده الكلى على الطب والأطباء ناكراً بقلبه قدرة الله على الشفاء ، كما فعل الملك آسا ملك يهوذا " فمرض آسا حتى إشتد مرضه لم يطلب الرب بل الأطباء " (٢أى ١٣،١٦:١٢) . بعكس الملك الصالح حزقيا الذى عندما مرضى صلى إلى الرب بحرارة وبكى حزقيا بكاءً عظيماً أمام الرب ، فأرسل له أشعياء النبى يقول له "

هكذا قال الرب إله داود أبيك . قد سمعت صلاتك ، قد رأيت دموعك ، هاأنذا أشفيك . فى اليوم الثالث تصعد بيت الرب وأزيد على أيامك خمس عشرة سنة " (٢مل ٢٠:١-٦) .

واجبات الكاهن عند إتمام سر مسحة المرضى :

١- يتم هذا السر وكله إيمان ورجاء فى الله من أجل شفاء المريض ، وتكون صلاته بالروح وليس كمجرد تأدية طقس .

٢- أن يكون محباً لخلاص نفس هذا المريض وشفاء جسده فلا يؤدى الصلاة عن إضطرار بل بالإختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط وإهتمام ومحبة ورعاية أبوية حانية .

٣- يعمل بقبول إعتراف المريض فى جلسة خاصة قبل إتمام السر حتى يؤهله لنيل الغفران والصحة النفسية فيؤهل للصحة الجسدية .

٤- لا يعتذر أو يؤجل أى دعوة من أى مؤمن لعمل سر مسحة المرضى فى البيت غنياً كان أو فقيراً ما دامت صحته ووقته يسمحان بذلك .

٥- يقاوم السؤال على المريض حتى بعد عمل سر القنديل حتى ينال الشفاء .

٦- أن يكون صائماً ساعة سر القنديل وينبه المريض وأقاربه إلى وجوب الصوم عند عمل سر القنديل .

٧- أن يحافظ على زيت سر القنديل كزيت مقدس حل عليه الروح القدس ، ولا يتركه فى الطبق لإهمال أهل البيت فينسكب على الأرض ، بل يضعه فى الزجاجة الخاصة به ويمسح الطبق جيداً بقطعة من القطن ويتأكد من حرق قطن القنديل ومسح الطبق قبل خروجه من المنزل .

واجبات المريض عند إتمام السر :

١- يجب على المريض وأقاربه أن يكون لهم إيمان قوى بعمل الله فى هذا السر مثل إيمان الأعميين (مت٩:٢٨) وإيمان يايرس (لو٨:٥) وإيمان والد المصروع (مر ٩:٢٣) وإيمان أصدقاء المخلع (مت ٩:٢) وإيمان نازفة الدم (لو ٨:٤٨) .

٢- أن يكون له إيمان وثقه فى الكاهن كثقته فى الطبيب الذى يختاره للكشف عليه.
٣- أن يمارس سر الإعتراف قبل سر مسحة المرضى ، وأن يتناول من الأسرار المقدسة فى أقرب قداس بعد إتمام سر مسحة المرضى ، فكل الأسرار يجب أن تبدأ بسر الإعتراف وتنتهى بسر التناول .
أ- المعمد الكبير يعترف قبل العماد ويتناول بعده .
ب- المريض الكبير يعترف قبل القنديل ويتناول بعده .
جـ- طالب الزواج يعترف قبل الإكليل ويتناول بعده .
د- أى رسامه فى أى رتبه كهنوتية لازم من الإعتراف قبل الرسامة والتناول فى نهاية قداس الرسامة .
٤- أن يكون المريض صائماً على قدر طاقته كذلك الحاضرون .
٥- أن يكون المريض نظيف الجسم والملابس لإتمام السر .
٦- أن يعاهد الله أن يعيش حياته كلها مع الله فى مخافته ومحبته وخدمته مثل حماة سمعان (مت٨:١٥) ومثل مريم المجدلية (مر ١٥:٤٠) .
كما يقول معلمنا بولس الرسول " لكى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للى مات لأجلهم وقام " (٢كو ٥:١٥) .
٧- أن يشكر الله بعد الشفاء على نعمته وعنايته .

لماذا لا يشفى المريض أحياناً بسر مسحة المرضى ؟

أحياناً لا يشفى المريض بمجرد عمل سر مسحة المرضى له وأحياناً لا يشفى بتاتاً بل يموت وأحياناً يتأخر الشفاء مدة طويلة . **وذلك لأسباب منها :**
١- عدم إيمان المريض مثل أهل الناصرة الذين لم يصنع يسوع بينهم قوات لعدم إيمانهم (مت ١٣:٥٨) .

٢- عدم إستحقاقه للشفاء وذلك بسبب توغله فى الشر وعدم رغبته فى التوبة والرجوع إلى الله الذى يقول : " أرجعوا أيها البنون العصاه فأشفى عصيانكم " (أر ٣:٢٢) .

٣- لأن المرض يكون للموت والموت هو الشفاء العظيم والخلاص من كل الآلام الجسدية مهما كانت مبرحة ، ومريض الموت لا ينفعه العلاج الطبى أو القنديل .

٤- قد يكون المرض للتأديب برفعه الله حينما يرى أنه أدى مهمته مثل مرض أيوب الذى مكث سبع سنوات كما يقول التقليد ومثل مرض أخت موسى (مريم النبيه) التى لما تكلمت على موسى كلاماً رديأً ضربها الرب بالبرص ولما صلى موسى فمن أجلها قائلاً : " اللهم إشفها (قاله له الرب) تحجز سبعة أيام خارج المحلة وبعد ذلك ترجع (عندما تشفى من البرص) " (عدد ١٢) .

٥- أحياناً يستمر المرض فى الإنسان ولا يشفى منه وذلك لحكمة إلهية لا نفهمها ولا ندركها " لأنه ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الإستقصاء " (رو ١١:٣٣) . مثل مرض بولس الرسول الذى ظل ملازماً له ولما صلى من أجل الشفاء رفض الله وقال له " تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل" (٢ كو ١٢:٩) .

سر الزيجة

(من كتاب " منارة الأقداس " / الجزء الخامس نقتبس ما يلى) :

الزواج فى المسيحية هو إرتباط بين رجل وامرأة إرتباطاً مقدساً بواسطة صلاة الإكليل . والإكليل سر مقدس يتم به هذا الإرتباط على يد كاهن شرعى . وأول زواج ، عقده الله تعالى بنفسه بين آدم وحواء التى خلقها من جنبه وتم هذا فى جنة عدن ، إذ قال الرب ليس حسناً أن يكون آدم وحده فنصنع له معين نظيره فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم وأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً ، وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم إمرأة وأحضرها إلى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى إمرأة لأنها من إمرئٍ أُخذت لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً وحداً " (تك ١:٣) وأف ٣١:٥) .

وفى العهد الجديد بارك السيد بذاته الزواج بحضوره عرس قانا الجليل حيث صنع أول معجزة بتحويله الماء خمراً (يو ١:٣-١١) .

وقال معلمنا بولس الرسول عن الزواج " هذا السر العظيم ..." (أف ٣٣:٥) وشبهه بإتحاد المسيح بالكنيسة . وأمر بمحبة الرجال لنسائهم كما أحب المسيح الكنيسة .

كل هذا يتم بواسطة سر الزواج الذى هو الرباط الإلهى بين الرجل والمرأة والذى يصيرهما واحداً وليس إثنين والذى يجمعهما دون تفريق . لأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان ويتم هذا السر على أربع مراحل طقسية .

غاية الزواج :

جعل الله للزواج قبل السقوط غايتين :

١- **نمو وتكاثر الجنس البشرى** : " إثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض "(تك ٢٨:١).

٢- **التعاون بين الرجل والمرأة** :" وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره " (تك ١٨:٢) .

وبعد السقوط فى الخطية الأولى صار للزواج غاية ثالثة :

٣- وغاية الإنسان من السقوط فى خطية الزنا : " .... ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد إمرأته وليكن لكل واحدة رجلها " (١كو ٢:٧) .

شروط الزواج المسيحى :

١- أن يكون العريس والعروس مسيحيين أرثوذكسيين .

٢- أن لا يكون بينهما مانع قرابة من الدرجات المنصوص عنها فى قوانين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

٣- أن يكون الإرتباط بين طرفى الزواج بموافقة حرة كاملة لكل منهما .

مبادئ الزواج فى المسيحية :

ارتقى الزواج فى المسيحية إلى مستوى السر الذى يشبه إتحاد المسيح بالكنيسة (أف ٥:٣٢) ، **ويتميز بما يلى :**

١- وحدة كل من الزوجين ، دون تعدد للأزواج أو الزوجات ، وهذا المبدأ قد رسمه الله نفسه ، حينما منح لآدم زوجة واحدة هى حواء ، وقد صادق السيد المسيح على ذلك إذ قال " أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى.. من اجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسداً واحداً " (مت ١٩:٤-٥) . وقد أكد الرسول بولس هذا المبدأ بقوله " ... ليكن لكل واحد إمرأته وليكن لكل واحدة رجلها " (١كو ٧:٢) .

٢- عدم فك رباط الزوجية إلا لعلة الزنا ، وقد قال السيد المسيح " ... فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان " ولما اعترض الفريسيون بأن موسى أوصى بأن يعطى كتاب طلاق فتطلق " قال لهم أن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا . وأقول لكم أن من طلق إمرأته إلا بسب الزنا وتزوج بأخرى يزنى . والذى يتزوج بمطلقة يزنى " . (مت ١٩:٦-٩) .

٣- المساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات : " غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب " (١كو ١١:١١) .

الفاعلية الزوجية فى سر الزيجة :

يتم سر الزيجة بالصلاة التى يستدعى بها الكاهن الروح القدس فيحول الزيجة الطبيعية إلى سر مقدس يصير فيه الزوجان جسداً واحداً بإتحاد سرى روحى على مثال إتحاد المسيح بالكنيسة . وكما أن إتحاد المسيح بالكنيسة لا ينفصل هكذا يكون إتحاد الزيجة الذى تم بفعل الروح القدس .

حقوق وواجبات كل من الزوجين :

دعت المسيحية إلى حياة الوفاق والإستقرار الأسرى ، **وأوضحت ما لكل من الزوجين من حقوق وما عليه من واجبات :**

+ " أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها " (أف ٥:٢٥) .

+ " كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءكم كأجسادكم.من يحب إمرأته يحب نفسه " (أف ٥:٢٨).

+ " أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن " (كولوسى ٣:١٩).

+ كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة " (١بط ٣:٧) .

+ " أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب .. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ " (أف ٥:٢٢-٢٤) .

+ " كذلكن أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن .. ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف " (١بط ٣:١-٣) .

سمو البتولية :

قال الرسول بولس عن الزواج أنه سر عظيم (أف ٥:٣٢) وفى (عب ١٣:٤) " ليكن الزواج مكرماً والمضجع غير نجس " ، وفى نفس الوقت اعتبر الرسول بولس البتولية أفضل من الزواج " إذا من زوج فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن " (١كو ٧:٣٨)

سر الكهنوت

تعريفه :

هو عمل مقدس به ينال المدعو للخدمة الكهنوتية نعمة إلهية ترفعه إلى إحدى درجات الكهنوت ، وذلك بوضع اليد .

الكهنوت فى العهد القديم :

قبل الشريعة الموسوية كان الآباء مثل أيوب وإبراهيم وملكى صادق وإسحاق ويعقوب يمارسون عمل الكهنوت . ثم انحصر الكهنوت فى هارون وسبط لاوى "ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضاً " (عب٥:٤).

وقد تميز كهنوت ملكى صادق الذى بارك إبراهيم وأخذ منه الأعشار وكان رمزاً للمسيح الذى جاء على رتبته الأعظم (عب ص٧) .

نبوات العهد القديم عن كهنوت العهد الجديد :

من أهم وأوضح تلك النبوات :

١- نبوة أشعياء عن قيام الكهنوت المسيحى بين الأمم : " واتخذ منهم – أى من مؤمنى الأمم – كهنة ولاويين قال الرب " (٦٦:٣١) .

٢- نبوة أرميا عن إمتداد الكهنوت بعد إنتهائه لدى اليهود : " ولا ينقطع للكهنة اللاويين إنسان من أمامى يصعد محرقه ويحرق تقدمه ويهئ ذبيحة كل الأيام " (٣٣:١٨) .

تأسيسه :

وضع السيد المسيح أساس سر الكهنوت بإختياره لتلاميذه الذين منحهم خصائص معينة وهى :

١- عَهَد إليهم بتدبير أمور كنيسته ، والكرازة بإنجيل خلاصه :

+ " فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨:١٩،٢٠) .

+ إذهبوا إلى العالم أجمع وإكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر ١٦:١٦) .

٢- أقامهم لرعاية خرافه نيابة عنه : " إرع خرافى ... " (يو ١٥:٢١) .

٣- أعطاهم سلطاناً على ربط الخطايا وحلها :

+ " الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه يكون محلولاً فى السماء " (مت ١٨:١٨) .

+ " من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت " (يو ٢٣:٢٠).

٤- أمرهم بإقامة أسراره المقدسة : " إصنعوا هذا لذكرى " (لو ١٩:٣٢) .

ممارسته فى العصر الرسولى :

١- بعد صعود الرب إلى السماء ، إجتمع الرسل لإختيار من يأخذ مكان يهوذا الإسخريوطى ، وقد أقاموا إثنين وصلوا والقوا القرعة فوقعت على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولاً (أع ١:٢٣-٢٦) .

٢- دعا الروح القدس برنابا وشاول للكرازة بين الأمم . فصلى التلاميذ الذى كانوا فى أنطاكية وصاموا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما (أع ٣،١٣:٢) .

٣- أقام الرسل الشمامسة بالصلاة ووضع الأيادى (أع ٦:٦) .

٤- إنتخب بولس وبرنابا قسوساً فى كل كنيسة أقيمت على أيديهما فى رحلتهما التبشيرية (أع ١٤:٢٣) .

٥- قال الرسول بولس لتيموثاوس " لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاه لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة " (١تى ٤:١٤) (أنظر ٢تى ١:٦) .

٦- وقال له أيضاً : " وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونوا أكفاء ان يعلموا آخرين أيضاً " (٢تى ٢:٢) .

٧- وقال لتيطس : " من أجل هذا تركتك فى كريت لكل تكمل الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة شيوخاً (قسوساً) كما أوصيتك (تى ١:٥) .

ومن هذه النصوص تتضح لنا حقيقتان :

١- أن الرسل قد تقلدوا سلطاناً خاصاً بهم ، وذلك من السيد المسيح وقد قل الرسول بولس : " حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرة لأنجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس " (رو ١٥:١٦) . فهو يعتبر نفسه كاهناً ، وليس حرف الكاف هنا للتشبيه بل تعنى " بإعتبارى / بكونى كاهناً " كما فى بعض الآيات منها : " ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب " (يو ١:١٤) " وأما المسيح فكابن على بيته " (عب ٣:٦) .

٢- ان الرسل قد منحوا سلطانهم الكهنوتى لخلفائهم لكى يمتد ويستمر فى سلسلة متصلة الحلقات فى الكنيسة . وهذا ما أثبته واقع التاريخ الكنسى عبر العصور، وشهد به النظام الذى سارت عليه جميع الكنائس فى العالم منذ تأسيسها .

الفرق بين الكهنوت العام والكهنوت الخاص :

يعتبر جميع المؤمنين مجازاً كهنة بالنظر إلى عبادتهم العقلية ، التى إعتبرها الرسول بولس " ذبيحة حية مرضية " (رو ١٢:١) وفى نطاق هذا المفهوم الروحى قال الرسول بطرس " كونوا أنتم أيضاً مبنين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح ... وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة " (١بط ٢،٩:٥) وجاء فى (رؤيا ١:٦) " وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه " وفى (رؤ ٥:١٠) " وجعلتنا لألهنا ملوكاً وكهنة " ومن الواضح أن هذه الآيات تتكلم عن الكهنوت العام بمعنى مجازى ، وذلك بدليل وصف المؤمنين بحجارة وملوك . وهذا الكهنوت العام لا ينفى وجود كهنوت خاص حقيقى ، كما قيل ذلك عن بنى إسرائيل (خر ١٩:٦) أنهم مملكة كهنة بينما كان الكهنوت قاصراً على سبط واحد وهو سبط لاوى ، وبيت واحد هو بيت هارون .

درجات الكهنوت فى الكنيسة :

١- **الأسقفية :** وقد ذكر الرسول بولس شروطها فى (١تى ص٣ ، ١تى ١:٧) وتعنى كلمة أسقف " ناظر " ويتبع هذه الدرجة " المطران " أى " فى المدينة الأم " والبابا البطريرك وتعنى " أب آباء " .

٢- **القسيسية :** وكلمة قس معناها " شيخ " – أما " القمص / إيغومانس " فمعناها "مدبر " .

٣- **الشماسية :** وكلمة " شماس / دياكون " معناها " خادم " وقد أقام شمامسة (أع ص٦) وذكر الرسول بولس شروطهم (١تى ص٣) .